نقد النقد في العصر المملوكي، كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" لابن الأثير نموذجًا

د٠ ناصر بن راشد بن شيحان (*)

المقدمة:

يعود الاهتمام (بنقد النقد) عند الغرب للملاحظات التي نادى بها بعض الباحثين لمراجعة المقولات النقدية السائدة، أو القديمة، ومن أولئك (تودوروف) الذي سعى إلى: "تقديم رؤية نقدية لتيارات سادت في القرن العشرين، أي فحص الطريقة التي جرى فيها التفكير بالأدب والنقد في تلك المدة، ومعاينتها، مع السعي إلى تحليلها، والتعليق عليها من أجل كشف الأيدولوجيا الكبرى لهذه المرحلة"،(١) وهذا ما دفعه إلى مراجعة آراء الشكلانيين الروس حول الشعرية وغيرها، باحثًا عن الأسباب الخفية وراء تلك الأحكام النقدية أو الجمالية. (٢)

ويعرف جابر عصفور نقد النقد بأنه: "نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية، كاشفًا سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية"،(٣) ومن أشهر صوره تلك الكتب النقدية التي ألفها أصحابها منتقدين كتبًا نقديةً أخرى، كما يرى ذلك عبده قلقيلة،(٤) أما مهمته فهي "الاهتمام بجوهر

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك – كلية التربية بالخرج – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.

(١) نقد النقد، رواية تعلم، تزفيتان تودوروف، ترجمة: سامي سويدان، مراجعة: ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ط: ٢، ١٩٨٦م، ص١٦.

(٢) انظر: السابق، ص٢٣.

(٣) قراءة التراث النقدي، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط١٩٩٢، ص٢٠.

(٤) انظر: نقد النقد في التراث العربي، عبده قلقيلة، دار المعارف–مصر، ط:٢، ١٩٩٣م، ص٨.

الممارسة النقدية ذاتها، وتفكيك منطقها، وفحص آلياتها وإجراءاتها، ومرجعيات أصحابها الفكرية والنظرية والجمالية".[١]

ويرى عبد الملك مرتاض أن نقد النقد عملية تضبط تطور النقد ومساراته، فكما للشعراء والكتّاب نقّاد فكذلك للناقدين من يلاحظ أقوالهم، ويوجهها. [٢]

ويمكن أن نعدّ من بدايات نقد النقد عند العرب تلك الردود بين أصحاب أبي تمام والبحتري التي نقلها الآمدي في كتابه (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري)،[٣] أو افترضها، فتلك الاعتراضات لا تخرج عن نقد النقد، ومثلها دفاع الجرجاني عن المتنبي في كتابه: (الوساطة بين المتنبي وخصومه)،[٤] حيث نقض كثيرًا من الآراء والادعاءات حول شعره.

كذلك من أشكال نقد النقد الكتب التي أُلِّفتْ في الرد على ابن جني في كتابه: (الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)،[٥] ومنها: (إيضاح المشكل من شعر المتنبي) للأصبهاني، و(الفتح على أبي الفتح) و(التجني على ابن جني) لأحمد بن فورجة، و(الرد على ابن جني في شعر المتنبي) لأبي حيان التوحيدي. [٦]

---

(١) في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، نجوى الرياحي القسطنطيني، مجلة عالم الفكر، العدد١، مجلد٣٨، يوليو–سبتمبر ٢٠٠٩م، ص٣٥.

(٢) انظر: في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض، دار هومة–الجزائر، ط: ٢٠١٠م، ص٢٥٣.

(٣) انظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف–مصر، ط٤، ١٩٩٢م، ١/٦–٥٦.

(٤) انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ط:١٣٨٦هـ–١٩٦٦م، ص٤١٥.

(٥) الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع–دمشق، ط:١، ٢٠٠٤م.

(٦) انظر: نقد النقد في التراث العربي، عبده قلقيلة، ص١٠.

وأُعنَى في هذا البحث بعرض رأي ابن الأثير، ثم رأي ابن أبي الحديد أو الصفدي، وما تيسر من آراء المحدثين حول ذلك، وأرجِّح ما أراه أقرب للمقاييس النقدية والذوقية، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، الأول: في أنواع النقد، وفيه: نقد الألفاظ، ونقد المعاني، ونقد المسائل، والثاني في: مناهج النقد، وفيه: النقد الموضوعي، والنقد التأثري، ثم خاتمة.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض ممارسات نقد النقد الدائرة حول الشعر، خاصةً بعض الأبيات الشعرية إبَّان العصر المملوكي الذي وصفه بعضهم بعصر الانحطاط والركود والعقم في الأدب[١] ليُوضِّحَ أنَّه لم يخلُ من بعض الظواهر النقدية، والحركات الفكرية والثقافية التي تأسَّستْ وازدهرت فيه، ومن أهمها نقد النقد، حيث ظهر جليًّا في هذا العصر من خلال ناقِدَيْنِ تصدَّيا لنقد آراء ضياء الدين ابن الأثير في كتابه: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)،[٢] وهما ابن أبي الحديد في كتابه: (الفلك الدائر على المثل السائر)،[٣] وصلاح الدين الصفدي في كتابه: (نصرة الثائر على المثل السائر).[٤]

ويهدف البحث إلى عرض تلك الآراء وتحليلها، والمواءمة بينها، والحكم عليها، وتقييمها ما أمكن، في ضوء المعايير النقدية، والذوقية، والجمالية، والثقافية.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي، العصر المملوكي، عمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م، ص١١.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة–القاهرة، (د.ت).

(٣) الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط:٢، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

(٤) نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط:١٣٩١م–١٩٧١م.

ويضيف البحث على تلك الآراء ما تعقَّبه المحدثون من تقييم أو استدراك أو تصحيح، ممَّا يكشف عن استمرارية نقد النقد إثْر تلك الكتب.

منهج البحث:

سأسعى من خلال المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن أهم المواضع النقدية التي انطبق عليها نقد النقد، مع الاستعانة بالثقافة النقدية العربية، وما تمخض عنها من معايير ذوقية وجمالية؛ للترجيح بين تلك الآراء المستهدفة.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي تناولتْ نقد النقد في العصر المملوكي كتاب: (نقد النقد في التراث العربي)، للدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة، حيث تعرض لبعض القضايا العامة التي ردّ فيها ابنُ أبي الحديد والصفديُّ على ابن الأثير، وقد عقَّب قلقيلة على تلك الردود بوجهة نظره الخاصة، التي قد تحتاج إلى إعادة نظر–أحيانًا، كما أن الكتاب لم يشمل أغلب المواضع النقدية الشعرية التي راجعها ابن الأثير.

والدراسة الأخرى هي كتاب: (نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا) للباحث خالد محمد السيابي، وهذه الدراسة تعرضت كذلك لنقد ابن أبي الحديد والصفدي على ابن الأثير بوجه عام دون تحديد الشعر؛ ممّا فوَّت على الباحث كثيرًا من المواضع الشعرية التطبيقية، ثم إن الباحث حرص على دراسة طبيعة أحوال تلك الردود دون التركيز على ترجيح ما يتوافق مع النقد من خلال التحليل والتعليل والثقافة النقدية، فالدراسة نظرية أقرب منها تطبيقية.

ولعلي في هذه الدراسة المتواضعة أشترك مع الباحِثَيْن في مراجعة هذه الحركة النقدية، وأضيف إلى جهدهما، وأرمم ما نقص منهما، خاصةً في مجال الشعر.

**

تمهيد

تعرض ضياء الدين ابن الأثير في كتابه: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) إلى كثيرٍ من القضايا المتعلقة بنقد الشعر، كطبيعته والفرق بينه وبين المنثور، وثقافة الشاعر، والسرقات الشعرية، وانتقد بعض الأبيات الشعرية وأبدى رأيه فيها ناقدًا، ومُحكِّمًا، واعترض على آراء بعض النقاد حولها، وناقش بعض المقاييس النقدية التي لم تستقر بعد،(١) فانبرى له عدة نقاد وأشهرهم ناقدان هما ابن أبي الحديد،(٢) في كتابه: (الفلك الدائر على المثل السائر)، وصلاح الدين الصفدي،(٣) في كتابه: (نصرة الثائر على المثل السائر)، فتتبعا بعض القضايا التي تعرض لها، واعترضا على آرائه محلِّلَيْن مُعلِّلَين، أو منبِّهَين وموجِّهَيْن، ومن أكثر الشعراء الذين حظوا بذلك النقد المتنبي،(٤) فقد راجع ابن الأثير كثيرًا من أبياته، وأخضعها لمعياره وذوقه، مخالفًا لمن سبقه، وهكذا فإنَّه ينقد من سبقه، ويعقبه ابن أبي الحديد، والصفدي، فينقدان نقده، وهذا هو نقد النقد الذي أثرى

(١) انظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط:١٩٨١م، ٤٤٤.

(٢) هو عز الدين أبو حامد هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني، فقيه أصولي، وناقد، وأديب، وكاتب، ولد بالمدائن عام ٥٨٦هـ، وتوفي عام٦٥٥ هـ، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ٥/ ٣٩٢.

(٣) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب، مؤرخ، ولد بفلسطين ٦٩٦هـ، توفي في دمشق عام٧٦٤هـ، له زهاء مئتي مصنف، منها: الوافي بالوفيات، ونكت العميان، وألحان السواجع، وله شعر ضمنه بعض مؤلفاته، ومنها: شرح لامية العجم، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط:١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٢/٨٧.

(٤) انظر: نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا، خالد محمد السيابي، دار جرير، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٣٤.

الحركة النقدية والأدبية في هذا العصر، ولكنّ ذلك النقد لا يتحلَّى بالمثالية دائمًا، فقد يصل أحيانًا إلى التكلف، والتعسف، والانفعال، بل قد يصل إلى السخرية، والقسوة اللفظية، والابتعاد عن عدالة النقد، وموضوعيته، ومعياريته.

ولحصر تلك الحركة النقدية المهمة حول الشعر، فإنني سأتناول هذا النقد من خلال مبحثين، أولهما: أنواع النقد، وفيه: نقد الألفاظ، ونقد المعاني، ونقد المسائل، وثانيهما: مناهج النقد، وفيه: النقد الموضوعي، والنقد التأثري.

**

المبحث الأول: أنواع النقد:

١- نقد الألفاظ:

أولى النقاد قديمًا الألفاظ أهمية كبيرة، واشترطوا لها شروطًا مبنيَّةً على ذوق العرب واستحسانهم، ومن أشهر تلك الآراء ما ذكره الجاحظ: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقروي، والمدنيّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"(١)، ووافقه أبو هلال العسكري فرأى أنَّ: "الكلام يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر ألفاظه، وإصابة معانيه"(٢)، ومما يُعاب في الألفاظ أن تكون اللفظة غريبة المعنى، أو صعبة النطق في التركيب، أو زائدة، أو غير ذلك ممّا يمجّه الذوق، وتأنفه الأسماع.

وقد تعرض ابن الأثير لبعض الأبيات الشعرية مستهجنًا ألفاظها، قادِحًا في اختيارها، خاصةً ما يتعلق بغرابتها، وثقلها في النطق، وصعوبتها في التركيب، وعقَّب عليه في ذلك ابن أبي الحديد وصلاح الدين الصفدي، تارةً بالاعتراض، وتارةً بالتوجيه، والتقويم، معلِّلَيْنِ لآرائهما وموضِّحَيْن، كما يلي:

١- في قول تأبط شرًّا:

يظـلُّ بمومـاةٍ ويمـسي بغيرهـا جَحِيشًا ويعـروري ظهـور المـسالكِ(٣)

---

(١) الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٤٢٤هـ، ٦٧/٣.

(٢) كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨١م، ص٦١.

(٣) موماة: الصحراء، جحيشًا: منفردًا، يعروري: يركب، المسالك: المخاطر. ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط: ١، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، ص١٥٢.

يرى ابن الأثير أن لفظة (جحيشًا) من الألفاظ المنكرة القبيحة، وكان في مندوحة عن استعمالها،[١] ثم أورد بيتين للفرزدق هما:

ولــولا حيــاءٌ زدتُ رأســك هزمــةً إذا سُــبِرَتْ ظلَّــتْ جوانِبُهــا تغلــي

شـرنبثةٌ شـمطاء مـن يـر مـا بهـا تَشُبْهُ ولـو بـين الخماسـيّ والطفـلِ[٢]

وقال: "شرنبثةٌ من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي هنا غير مستكرهة، إلا أنها لو وردتْ في كلامٍ منثور من كتاب أو خطبة لعيبتْ على مستعملها".[٣]

فهو كما ترى يستقبح لفظةً سوقيةً عند تأبط شرًّا ويستمرئُ ما هو أغرب منها عند الفرزدق، بحجة ورودها في الشعر، وقد عقَّب عليه الصفدي بقوله: "سبحان الله ما بالعهد من قدم، تناقض قولك في صفحة واحدة، وأنا أرى أن جحيشا أخف على السمع من شرنبثة، ولو وردت هذه (شرنبثة) في النيل كدرته، وأحالت فراته العذب إلى الملح الأجاج وغيرته، ولو كانت خالًا في وجنة الشمس هجنتها، وألغت محاسنها التي أنارت الأيام وزينتها"،[٤] وأرى أن رأي الصفدي أقرب إلى الصواب، فإنّ اللفظتين. (جُحيش)، و(شرنبثة) يمجهما الذوق، خاصةً الأخيرة؛ فالأولى سوقيّة، والثانية غريبة صعبة النطق.

فقد أحسن ابن الأثير في استنكار(جحيشًا)، ولكنه لم يحسن في استحسان (شرنبثة) وما احتج به لا يستقيم، فإنه لا فرق بين استعمالها في النثر والشعر.

٢- في قول أبي تمام:

---

(١) المثل السائر، ١/١٨١.

(٢) هزمة: الهزم: الشق، سبرت: قيس عمقها بمسبار، شرنثبة: غليظة، شمطاء: سوداء مشوبة ببياض، الخماسي: ابن خمس سنوات. ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ص٤٨٨، ٤٨٩.

(٣) المثل السائر، ١/١٨٣.

(٤) نصرة الثائر، ص١٣٨.

وإلــى بنــي عبــد الكــريم تواهقــتْ رتْــك النعــام رأى الظــلام فخــوَّدا[١]

لم يستحسن ابن الأثير لفظة (خوَّد) ومعناها: أسرعَ، لورودها بصيغة الفعل، فيما قبِلَ بـ(خوّد) في قول بعض شعراء الحماسة:

أقــول لنفــسي حــين خــوّد رألهــا مكانــكِ لمــا تــشفقي حــين مُــشْفَقِ[٢]

وذلك لأنها انتقلت من الحقيقة إلى المجاز فخفّ عنها القبح قليلًا،[٣] وعارضه الصفدي من جهتين:

إحداهما: أنّ ابن الأثير ذكر في أول كتابه إلى آخره أنّ عذوبة اللفظة وحسنها راجع إلى تركيبها، ولذة موقعها، وليس لمعناها ، وأمر الحقيقة والمجاز يخص المعنى، وبهذا نقض معياره.[٤]

الأخرى: لو كان المعنى معيارًا للحسن دون اللفظ لكانت (هركولة) وهي المرأة المرتجّة حسنة على السمع، و(سعير) ثقيلة عليه.[٥]

ووافق عبده قلقيلة ابنَ الأثير في اختلاف وقْع (خوَّدا) في البيتين، لكنه اختلف معه في السبب؛ إذ يرى أن استحسان الثانية بسبب اتصالها بما بعدها، واستهجان الأولى بسبب انقطاعها، وليس بسبب الحقيقة والمجاز، فلا علاقة لهما بالخفة والثقل.

---

(١) تواهقتْ: تتابعت في السير، ويقصد النوق، رتْك: السير السريع، خودا: نوع من سير النعام، (أي: تتابعت مثل سير النعام)، شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٢٨٤/٢.

(٢) نُسب هذا الشعر لرجل من بني أسد. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: غريد الشيخ، وأحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢٦١/١.

(٣) انظر: المثل السائر، ٢٩٤/١.

(٤) انظر: نصرة الثائر، ص١٦١.

(٥) انظر: السابق، ص١٦٢.

ولم يوافق قلقيلةُ الصفديَّ في أنّ (خوّد) في الموضعين بنفس الوقْع القبيح،[١] ولعل ما ذهب إليه الصفدي أقرب إلى الصواب؛ فلم يظهر ذلك الاختلاف في الوقع بين الموضعين.

٣- في قول المتنبي:

تلـذُّ لـه المـروءة وهـي تـؤذي ومـن يعـشق يلـذُّ لـه الغـرامُ[٢]

رأى ابن الأثير أن لفظة (تؤذي) حطَّتْ من قدْر هذا البيت، وشريف معناه، والسبب عنده أنها منقطعة عمَّا بعدها.

٤- كذلك لم يستحسن لفظة (لي) في قول المتنبي أيضًا:

تُمسي الأمانيُّ صرعى دون مبلغهِ فمـا يقـولُ لـشيءٍ: ليـت ذلـك لـي[٣]

وذلك للسبب نفسه، وهو الانقطاع عمّا بعدها،[٤] وقد وافقه الصفدي في (تؤذي) وخالفه في (لي)، فقد استحسنها لأنها وقعتْ في قافية متمكنة، وهي مثل لفظة (بي) في قول المتنبي:

أزورهـم وسـواد الليـل يـشفع لـي وأنثنـي وبيـاض الـصبح يغـري بـيْ[٥]

فلم يرَ أحدًا عابها على المتنبي،[٦] ولا أجد في اللفظتين أيَّةَ إشكال.

٥- في قول المتنبي:

ولا يُبْـرَمُ الأمـر الـذي هـو حالـلٌ ولا يحلـلُ الأمـر الـذي هـو مُبـرِمُ[٧]

---

(١) انظر: نقد النقد في التراث العربي، عبده قلقيلة، ص٧٠.

(٢) شـرح ديـوان المتنبـي، عبـد الـرحمن البرقـوقي، مؤسـسة الهنـداوي، المملكـة المتحـدة، ط:٢٠١٤م، ص١٢٤٤.

(٣) السابق، ٩١٨.

(٤) انظر: المثل السائر، ١٦٧/١.

(٥) شرح ديوان المتنبي، ص١٨٢.

(٦) انظر: نصرة الثائر، ص١٣٥.

(٧) شرح ديوان المتنبي، ص ١٢٤٥.

عقَّب ابن الأثير بقوله: "فلفظة (حالل) نافرة عن موضعها، وكانت مندوحة عنها؛ لأنه لو استعمل عوضًا عنها لفظة (ناقض) لجاءت اللفظة قارَّةً في مكانها، غير قلقة ولا نافرة، وبلغني عن أبي العلاء بن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب حتى إنه كان يسميه الشاعر ويسمي غيره من الشعراء باسمه، وكان يقول: ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسنًا مثلها، فيا ليت شعري أما وقف على هذا البيت المشار إليه، لكن الهوى كما يقال أعمى، وكان أبو العلاء أعمى العين خلقة وأعماها عصبية، فاجتمع له العمى من جهتين"(١).

وقد ردّ عليه الصفدي بأنَّ تفضيل المتنبي كان مذهبَ أكثر الناس وليس للمعري وحده، وأنَّ جيِّد المتنبي لا يلحقه أحد، كالقاضي الفاضل، وربما سقطا سقطةً إلى الحضيض، ولم يكتفِ الصفدي بهذا الرد، بل استطرد في ذكر شواهد من شعر المتنبي. (٢)

والقدح في المتنبي وشعره سبق ابن الأثير حتى صُنِّفت في ذلك كتب، ومنها: رسالة في (الكشف عن مساوئ المتنبي) للصاحب ابن عباد، و(الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره) للحاتمي، و(الإبانة عن سرقات المتنبي) للعميدي، و(المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) لابن وكيع، وغيرها.

وقد نقض ابن الأثير حكمه السابق على المتنبي حين أورد خمسة عشر بيتًا من قصيدته التي مطلعها:

أيقـــدحُ فـــي الخَيْمَـــةِ العُـــذّلُ وَتَـــشْمَلُ مَـــن دَهرَهـــا يَـــشمَلُ(٣)

---

(١) المثل السائر، ٣١٧/١

(٢) انظر: نصرة الثائر، ص١٧٠.

(٣) شرح ديوان المتنبي، ٩١٦.

وقال: "وهذه الأبيات اشتملت على معانٍ عديدة، وكفى بالمتنبي فضلاً أن يأتي بها"،[١] وكثيرًا ما كان يستشهد بشعر المتنبي على المسائل التي يوردها، ومثال ذلك ما جاء في (التصريع)، [٢] وكان يبالغ في مدحه، وربما غلا فيه،[٣] ثم إنه كان يرى أن المتنبي مع علوِّ شعره قد ينحطّ في بعض الأحيان فلا يسوِّغ له هذا أنْ يعتب على المعري لتعصبه، أو رميه والسخرية منه.

فرأي ابن الأثير في لفظة (حالل) وجيه، لكنّ استغرابه من إعجاب أبي العلاء بشعره لبعض سقطاته غير وجيه، وكذلك تجاوز النقد إلى شخصية أبي العلاء وشتمه لا يليق بالناقد الموضوعي، وهكذا فإن تعقيب الصفدي كان معتدلًا.

٦- في قول المتنبي:

وتكرَّمــتْ رُكَبَاتُهــا عــن مَبْــرَكٍ تقَعــانِ فيــه ولــيسَ مِــسْكًا أذْفــرا[٤]

رأى ابن الأثير أنَّه خفي على المتنبي أمرٌ ظاهر حين جمع (ركبة) على (رُكباتها) وليس للناقةِ إلا ركبتان[٥]، وردّ ابن أبي الحديد بأنَّ ذلك من اتساع العرب ومذاهبهم إذْ يقولون: امرأة ذات أوراك،[٦] وأصاب في ذلك ما دام مستنِدًا على قياسٍ عند العرب.

٧- في قول العجير السلولي:

طلــوع الثنايــا بالمطايــا وســابقٌ إلــى غايــةٍ مــن يبتــدرها يُقــدَّمِ[٧]

عدّ ابن الأثير لفظة (المطايا) زائدة في البيت، فإن أراد بها الشاعر قول الحَجَّاج: (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا) أي سموّ الهمة، فـ(المطايا) فضلة؛ لأن

(١) المثل السائر، ١٢/٢.
(٢) انظر: السابق، ٢٥٩/١-٢٦١.
(٣) انظر: السابق، ٢٢٨/٣.
(٤) شرح ديوان المتنبي، ص٥٩٥.
(٥) انظر: المثل السائر، ٤٩/١.
(٦) انظر: الفلك الدائر، ص٤٢.
(٧) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، ٩٥٣/٢.

المعالي لا يُرقى إليها بالمطايا، وإن قَصَدَ بها كثرة الأسفار فتخصيص الثنايا دون سائر الأرض لا فائدة فيه، وفي كلا الوجهين فذكر المطايا تطويل بارد غثّ.(١)

وعقَّب ابن أبي الحديد على هذه الملاحظة عبر ثلاثة أوجه:

الأول: لو أراد الشاعر بالطلوع ما أراده الحجاج من المعالي لم يكن في لفظة (المطايا) زيادة؛ لأنها كنايةٌ عن مساعيه.

والثاني: لو أراد بالطلوع الأسفار لكان لذكر (الثنايا) مزية؛ لأنّ الثنايا أشقّ الأرض.

والثالث: أن ابن الأثير ادّعى أنّ معنى الشاعر يحتمل أمرين: المعالي، والأسفار، فإن كان المقصود المعالي فـ(المطايا) زائدة، وإن كان المقصود الأسفار فـ(الثنايا) زائدة، وفي كلا المعنيين رأى أن (المطايا) زائدة مع أنها–عنده–زادت في موضع، وزاد غيرها–الثنايا– في موضع آخر، فلم تزد (المطايا) في الموضعين، فاستدلاله باطل(٢).

وما ذهب إليه ابن أبي الحديد هو تعليل نقديٌّ قويم.

٢– نقد المعاني:

أولى النقاد القدامى والمحدثون أهمية كبرى للمعنى في تكوين النص الأدبي، وجودته، فابن رشيق يرى: "اللفظ جسم وروحه المعنى، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته"(٣)، ويرى أحمد الشايب شدة الارتباط بين اللفظ والمعنى،(٤) ويؤكد بدوي طبانة أن المعنى لا يقل أهميةً عن اللفظ، في قيمته الفنية. (٥)

---

(١) انظر: المثل السائر، ٢/٢٥٩.

(٢) انظر: الفلك الدائر، ص٢٥٣.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط:١٩٣٩م، ١/١٢٤.

(٤) انظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:٧، ١٩٦٤، ٢٤٦.

(٥) انظر: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:١٩٩٦م، ١٣٨.

وفي هذا السياق اعترض ابن الأثير على بعض الأبيات الشعرية من ناحية اشتمالها على ما يعيب معناها موجِّهًا ومُعلِّلًا، كما يلي:

١- في قول الأعشى:

ومـــا مزبـــدٌ مـــن خلـــيجِ الفـــرا تِ جـــــونٌ غواربـــــــه تلـــــــتطمْ

بـــــأجود منـــــه بماعونـــــهِ إذا مـــــا ســـــماؤهمُ لـــــم تغِـــمْ[١]

أخذ عليه ابن الأثير مدح الملك بالماعون، وهو كل ما يستعار من قصعة، أو قدوم، أو قدر، أو ما شابه ذلك، ومدح الملوك، بل السوقة بذلك قبيح[٢]، ورد عليه ابن أبي الحديد أن الماعون هنا هو الصدقة، والزكاة، والمنافع كلها كما يراه علماء التفسير[٣]، واستشهد ببيت الراعي النميري:

قـومٌ علـى الإسـلام لمـا يمنعـوا مـــاعونهم ويـــضيعوا التهلـــيلا [٤]

وما ذهب إليه ابن أبي الحديد هو الصواب كما أرى؛ وذلك أن الماعون في بيت الأعشى كناية عن الكرم وآثاره، وليس المقصود أدواته.

٢- في قول أبي صخر الهذلي:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلمـا انقـضى مـا بيننـا سـكن الـدهرُ[٥]

إذ يرى ابن الأثير أنه يحتمل وجهين:

"أحدهما أنه أراد بسعي الدهر سرعة تقضي الأوقات مدة الوصال، فلما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته الأولى في السكون والبطء، والآخر أنه أراد بسعي

---

(١) ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز- المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت)، ص٣٩.

(٢) انظر: المثل السائر، ٢٧٩/٣.

(٣) انظر: الفلك الدائر، ص٢٧٨.

(٤) ديوان الراعي النميري، تحقيق: راينهرت فايبرت، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ط١٤٠١هـ-١٩٨٠م، ص٢٣٠.

(٥) شرح أشعار الهذليين، لأبي سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، ومحمود شاكر، مكتبة دار العروبة-دار المدني، القاهرة، ط١٩٦٥م، ٩٥٨/٢.

الدهر سعي أهل الدهر بالتمائم والوشايات، فلما انقضى ما كان بينهما من الوصل سكنوا وتركوا السعاية"[١].

غير أنَّ ابن أبي الحديد رفض المعنى الأول، وأيَّد المعنى الثاني، محتجًّا بقول الشاعر: "بيني وبينها "فإنها قرينة تدل على السعي بالوشاية، لا السعي الذي هو ضد الحركة[٢]، وما ذهب إليه ابن أبي الحديد هو الأنسب في سياق البيت.

٣- في قول أبي نواس:

تُدارُ عَلَينا الراحُ في عَسجَدِيَّةٍ حَبَتهـا بِأَلوانِ التَصاويرِ فارِسُ
قَرارَتُها كِسرى وَفي جَنَباتِها مَهاً تَدَّريها بِالقِسِيِّ الفَوارِسُ
فَلِلخَمرِ ما زُرَّت عَلَيهِ جُيوبُها وَلِلماءِ ما دارَت عَلَيهِ القَلانِسُ[٣]

حيث عقَّب ابن الأثير عليها قائلًا: "وقد أكثر العلماء من وصف هذه الأبيات وهذا المعنى، وقولهم فيه إنه معنى مبتدع، ويُحكى عن الجاحظ أنه قال: ما زال الشعراء يتناقلون المعاني قديمًا وحديثًا إلا هذا المعنى، فإن أبا نواس انفرد بإبداعه، وما أعلم أنا ما أقول لهؤلاء سوى أن أقول: قد تجاوزتم حد الإكثار، ومن الأمثال السائرة: بدون هذا يباع الحمار، وفصاحة هذا الشعر عندي هي الموصوفة لا هذا المعنى، فإنه كبير كلفة فيه؛ لأن أبا نواس رأى كأسا من الذهب ذات تصاوير فحكاها في شعره، والذي عندي في هذا، أنه من المعاني المشاهدة، فإن هذه الخمر لم تحمل إلا ماء يسيرا، وكانت تستغرق صور هذا الكأس إلى مكان جيوبها، وكان الماء فيها قليلا بقدر القلانس التي على رؤوسها، وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر".[٤]

---

(١) المثل السائر، ٦٩/١.
(٢) انظر: الفلك الدائر، ص٦٧.
(٣) عسجدية: العسجد: الذهب، أي: كؤوس من الذهب، تدّريها: تختلها، لتصطادها، والقلانس: أغطية الرأس، ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:١٤١٤هـ–١٩٨٤م، ص٣٧.
(٤) المثل السائر، ١٤/٢.

فأبو نواس يصف كؤوس الخمر الذهبية وقدْ رُسم في قعرها كسرى، وفي محيطها مجموعة من الظباء يخاتلها الفرسان ليصطادوها بالقسيِّ، فالخمر يبلغ جيوب تلك الفرسان؛ أي: صدورها، والماء يغمر رؤوسها.

وكأنّ ابن الأثير يرى أنّ هذا الوصف حُمِّل فوق ما يستحق، وبولغ في الثناء عليه، ونعتِهِ بالجديد المبتكر، وليس فيه ذلك.

إلا أن الصفدي ردَّ عليه دون تعليل نقدي، واكتفى بثناء بعض النقاد عليه، واستطرد في الاستشهاد بالأبيات الشعرية التي تدور حول ذلك المعنى،[١] ومما قال: "أقول: كفى بهذا الرجل رحمه الله أن يقول مثل هذا، وما أعرف كتابا من أمّات كتب الأدب مثل الروضة للمبرد والذخيرة لابن بسام وزهر الآداب للحصري إلا وقد تضمن ذكر هذه الأبيات والثناء عليها، وحسبك بكلام يثني عليه أبو عثمان عمرو الجاحظ، وهو من أحذق أئمة الأدب، وأعرفهم بما يقول، وأبصرهم بمدارك العقول، وقوله في مثل هذا حجة، وما قرره في الأبيات هو المحجة".[٢]

وكان تعليق الجاحظ على هذه الأبيات هو قوله: "وجدنا المعاني تُقلَّب ويؤخذ بعضها من بعض، غير قول عنترة في الأوائل: وخلا الذباب..، وقول أبي نواس في المحدثين: تدار علينا الراح...".[٣]

ولقد علّق الدكتور زغلول سلام على رأي ابن الأثير الآنف بأنَّه: "لا يعتبر صدق محاكاة الطبيعة في منزلة الإبداع على غير مثال.." [٤]؛ أي أنَّ أبا نواس لم

---

(١) انظر: نصرة الثائر، ١٩٤-٢٠١.

(٢) السابق، ١٩٤.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط:٥، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٣/٧٩٥.

(٤) ضياء الدين ابن الأثير وجهوده في النقد، محمد زغلول سلام، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، (د.ت)، ص٩٠.

يزد على وصف ما رأى، غير أن الدكتور عبده قلقيلة أشاد برأي ابن الأثير ورأى فيه تعليلاً، وكسرًا لإجماع من سبقه، ونقضًا لبعض المسلَّمات في الأدب العربي، وقوةً في شخصيته ورأيه.(١)

وأرى أن تعليل ابن الأثير هنا حقٌّ مشروع، فهو يرى من وجهة نظره أن هذه الأبيات لا تستحق هذه المبالغة في النعت من جهتين: الأولى: ليس فيها خيال، وإنما هي وصف لحقيقة مشاهدَة، والأخرى: التكلف الظاهر منها؛ فلا تُفهم بسهولة، لكنّ الإشادة التي ساقها الصفدي على هذه الأبيات الصادرة من أفواهٍ نقدية لها ثقلها كفيلةٌ بأنْ تُراعى، فقلما يجتمع مثلها على ما لا يستحق، لكنَّها لا تمنع من النقد، والمراجعة، وقد بيّن ابن الأثير وجهة نظره فيها، لكنّ الصفدي اكتفى بالإشادة بها.

٤- في قول أبي تمام:

وحلاوة الشيم التي لو مازجتْ خُلُقَ الزمانِ الفدْمِ عاد ظريفا(٢)

نعت ابن الأثير أبا تمام بالغلط في هذا البيت؛ لأنه نسب الظرافة إلى الأخلاق مع أنها تتعلق باللسان والنطق،(٣) في حين يرى ابن أبي الحديد أنّ تهذيب الأخلاق يؤدي إلى تهذيب اللسان، ويضرب مثلًا لذلك بالنبطيّ الجافي الذي تقسو ألفاظه لعدم مخالطته الناس، بخلاف من خالط وهذَّبَ أخلاقه، حتى ظهرت عليه الظرافة في لسانه،(٤) فهو يرى وجهًا في ذلك الاستعمال، ومخرجًا لتلك الصورة، لا تنبو في سياقها، ولا تشذّ في معناها، وحسن ذلك سبيلا.

---

(١) انظر: نقد النقد في التراث العربي، عبده قلقيلة، ١١٦.

(٢) الفدم: الثقيل. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٤٣١/١.

(٣) انظر: المثل السائر، ٢٩٢/١.

(٤) انظر: الفلك الدائر، ١٦٦.

٥- في قول المتنبي:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدًا لمن بات في نعمائه يتقلَّبُ[١]

حيث يرى ابن الأثير أن هذا البيت يحتمل معنيين: المنعَم عليه يحسِد المنعِم، أو المنعِم يحسد المنعَم عليه[٢]، لكن ابن أبي الحديد يرى أن سياق الأبيات يؤيد المعنى الأول دون الثاني فالمقصود المدح لا الذم؛ إذ قال المتنبي قبله[٣]:

يريد بك الحسَّادُ ما الله دافِعٌ وسمر العوالي والحديد المذَرّبُ[٤]

فاعتماد ابن أبي الحديد على السياق، وربط البيت بأخيه، تعليلٌ نقديٌّ وجيه، وإن كان أسلوب المتنبي، وشخصيته مع ممدوحيه، لا يمنع من الاحتمال الثاني (معنى الذمّ) كما رأى ابن الأثير، وإن كان فيه شيءٌ من التكلف، فالنص مفتوح لتعدد القراءات، والاحتمالات مع مثل هذه الشخصية.

٦- وقوله:

وما لك تُعنى بالأسنة والقنا وجدُّك طعّانٌ بغيرِ سِنانِ[٥]

رأى ابن الأثير أن هذا البيت أقرب إلى الذم منه إلى المدح؛ "لأنه يقول: لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك، بل بجَدٍّ وسعادةٍ، وهذا لا فضل فيه؛ لأن السعادة تنال الخامل والجاهد ومن لا يستحقها، وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات"[٦]، وهو يستند في حكمه هذا إلى سياق القصائد التي نظمها المتنبي في كافور الإخشيدي.

---

(١) ديوان المتنبي، ص١٨٥.

(٢) انظر: المثل السائر، ٦٥/١

(٣) انظر: الفلك الدائر، ٥٦

(٤) شرح ديوان المتنبي، ص١٨٥.

(٥) السابق، ص١٤٩٨.

(٦) المثل السائر، ٦٥/١.

ويؤيد هذا الحكم برواية ابن جني قال:" قرأت على أبي الطيب ديوانه، إلى أن وصلت إلى قصيدته التي أولها: أغالب فيك الشوق والشوق أغلب، فأتيت منها على هذا البيت وهو:

ومـــا طربـــي لمـــا رأيتـــك بدعـــةً لقـد كنـت أرجـو أن أراك فـأطْرَبُ[١]

فقلت له: يا أبا الطيب، لم تزد على أن جعلته أبا زنَّة (كنية القرد)، فضحك لقولي!" [٢].

وقد كان ابن جني أول من فتح باب القول بأن كافوريات المتنبي مبطّنةٌ هجاءً، والازدواج فيها مقصود، وأنه كان يفعل ذلك مع سيف الدولة، وغيره.[٣]

أما ابن أبي الحديد فإنه يرفض هذا الاعتقاد محتجًّا بأنَّ المتنبي نظم أمثاله في سيف الدولة الحمداني، وأنَّ الأشعار كلها قابلة لذلك التكلف، وأنَّ من عادة الشعراء القدامى مدح الرئيس بعلو جَدِّه، ومساعدة الأقدار له، ومطاوعة الأفلاك له[٤].

ويؤيد الدكتور عبده قلقيلة رأي ابن أبي الحديد الأخير، ويرى أنّه: "صحح مفهومًا خاطئًا لدى القراء الذين غالوا في توجيه الكافوريات، ووقفوا بالمتنبي من أجلها على الأعراف بين المدح والهجاء، وغالوا أكثر فقالوا: إنَّ ذلك كان مقصودًا للمتنبي، ومفهومًا، بل ومهضومًا من كافور، ولم أتبين، وما أظن أني سأتبين مدى التطابق بين هذا الكلام السخيف للنقاد، وذلك الشعر الظريف لأبي الطيب".[٥]

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ص١٨٥.

(٢) الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، ٥٨٣/١.

(٣) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط:٤، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م، ص٢٨١، ٢٨٢.

(٤) انظر: الفلك الدائر، ٥٧–٦٠.

(٥) نقد النقد في التراث العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار المعارف–مصر، ط:٢، ١٩٩٣م، ص٣١.

وأرى أن رأي ابن الأثير كان رأيًا معقولًا، متناسِبًا مع السياق، وفي أقلّ الأحوال ليس مستبعدًا، ولا يحتمل هذه المبالغات والاستطرادات في الرد من ابن أبي الحديد.

٧- وكذلك قوله:

يـا بـدرُ يـا بحـرُ يـا غمامـةُ يـا ليـث الـشَّرى يـا حِمـام يـا رجـل [١]

إذْ أخذ ابن الأثير على المتنبي ترتيب نعوت الممدوح، فكان ينبغي له أن يقول: (يا رجل يا ليث يا غمامة يا بحر يا حِمام) فيترقى من الأدنى حتى يصل إلى الأعلى؛ فالأعظم هو الحِمام (الموت)، ثم البحر، ثم الغمامة، ثم الليث، ثم الرجل.[٢]

لكن ابن أبي الحديد رأى أن ابن الأثير لم يتفطن لمقصد المتنبي الشريف، فقد قرن البحر بالغمامة لدلالتهما على السخاء، وقدَّم البحر لأنَّه دون الغمامة؛ لأنه تحتها، ومنها تكوَّن، وقرن الليث بالحِمام لدلالتهما على الشجاعة، وقدَّم الليث لأنَّه دون الحِمام ولولاهُ لم يُرهب، ثم قال: يا رجل؛ أي أنك مع هذه الصفات ما زلتَ بشرًا،[٣] وقد وافقه الصفدي على هذا الرأي.[٤]

وخلاصة هذا النقد أن الثلاثة اتفقوا على أن المدح يحسن أن يكون من الأدنى للأعلى صعودًا، والعكس في الذم، لكنهم اختلفوا في تفسير تلك المنزلة، والآراء في ذلك وجيهة، لم تنح منحى تصيد الأخطاء.[٥]

٣- نقد المسائل:

ومن أنواع نقد النقد حول (المثل السائر) ما أورده ابن الأثير من مسائل نقدية عامة، حول الشعر، فردّ عليه ابن أبي الحديد أو الصفدي، ومن ذلك:

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٩٣٧.
(٢) انظر: المثل السائر، ٢/٢١٥.
(٣) انظر: الفلك الدائر، ص٢٤٢.
(٤) انظر: نصرة الثائر، ص٢٨٧.
(٥) انظر: نقد النقد في التراث العربي، عبده قلقيلة، ص١١٣، ١١٤.

١– ومن ناحية الصناعة المعنوية حَكَمَ ابن الأثير على الشعراء: "أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري وأبي الطيب وغيرهم" بعدم استفادتهم من اليونانية، فلم تظهر في شعرهم، ومع ذلك فلم يكونوا في حاجة إليها، وقد أجادوا بدونها.(١)

ورد عليه الصفدي بأن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، ورجَّح أن يكون أولئك الشعراء قد اطلعوا على تلك الحكم والعلوم الشائعة في عصرهم. (٢)

ولو ثبتَ عدم استفادتهم من تلك العلوم ما ضرَّهم، ولم يقدح فيهم، ففي بلاغة العرب، وتراثها مندوحةٌ عن ذلك، مع أن الشواهد تثبت استفادتهم من تلك الثقافات، بل أغلب شعراء العصر العباسي تأثروا بها سواء في الشكل أو المضمون،(٣) وبناءً على ذلك لم يكن نقد ابن الأثير دقيقًا.

٢– فضّل ابن الأثير العجمَ على العرب في نظم العلوم والحِكم والقصص في الكتب، ورأى أنهم أقدر على ذلك، ومن أمثلته عندهم: (الشاه نامه) الذي اشتمل على ستين ألف بيتٍ من الشعر في تاريخ الفرس،(٤) وردّ عليه الصفدي أن رأيه هذا من الشعوبية، ولم يقله أحدٌ من الأعاجم ممن أجاد العربية، كمَعْمر بن المثنى، وسهل ابن هارون، وابن غرسيّه، وقد أحسن أبّان اللاحقي في نظم (كليلة ودمنة) وهي عشرة آلاف بيت، ونظم غيره الكثير،(٥) ، وما ذهب إليه الناقدان كلامٌ مشروع، إلا أن تفضيل نصوص على نصوص يحتاج إلى دراسات تطبيقية مقارنة.

---

(١) انظر: المثل السائر، ٤/٢

(٢) انظر: نصرة الثائر، ١٨٤–١٨٧

(٣) انظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب، صالح آدم بيلو، مكة المكرمة، السعودية، ط:١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ص١٣٥، وما بعدها.

(٤) انظر: المثل السائر، ١١/٤.

(٥) انظر: نصرة الثائر، ص٣٨٥.

٣- رأى ابن الأثير أن مشاهدة الحال مما يعين على إبداع الصورة،[١] وردّ عليه الصفدي أن استنباط المعاني لا يفتقر إلى المشاهدة؛ فقد أجاد بشار الأعمى في وصف الحرب بقوله:

كـأن مثـار النقـع فـوق رؤوسـهم وأســـيافَنا ليـــل تهـــاوى كواكبـــه[٢]

وكذلك أبو العلاء المعري في وصف الهلال:

ولاح هــلالٌ مثــل نــون أجادهــا بجــاري النُّــضار الكاتــبُ ابــنُ هــلالِ[٣]

وما ذهب إليه ابن الأثير هو الأقرب للصواب؛ فإن المشاهدة ليست كالسماع، وما ورد من شواهد لا يُعدُّ مقياسًا، ولو أتيح لبشار والمعري المشاهدة لربما جاءا بالأفضل، ثم إن ابن الأثير قال: (ممّا يعين)؛ أي: لم يشرط المشاهدة لإجادة المعنى.

المبحث الثاني: مناهج النقد:

من خلال النماذج النقدية التطبيقية السابقة التي أثارها كتاب (المثل السائر) تبين لنا أنّ هناك منهجين في نقد النقد، هما:

١- النقد الموضوعي:

من أهم مظاهر ذلك النقد الموضوعية والمنهجية القائمة على التعليل والتدليل، فأما التعليل فمن أهم أركان النقد القويم، وأساس الحجة؛ فدون تعليل تصبح الآراء عبارةً عن تكهناتٍ، وأمزجة، ويصبح النقد فضفاضًا لا يستند إلى حجة، ولا يُبنى على معيار، على أن ذلك التعليل أيضًا قد يأخذ وجهةً غير سليمة لتضليل

---

(١) انظر: المثل السائر، ٩/٢.

(٢) ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ط:٢٠٠٧م، ٣٣٥/١.

(٣) النُّضار: الذهب. سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط:١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ص٢٤٧.

الأذهان، وتقوية الحجة، لكنّ المقياس في ذلك هو الذوق السليم، والنقد القويم، الذي يتأسس على الاعتدال، والثقافة النقدية الأصيلة، المستمدة من التراث، والقواعد العلمية.

وأما التدليل فمربوطٌ غالبًا بذلك التعليل للتوضيح وإقامة الحجة، كالاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والمأثور من قول العرب، والشعر، وآراء النقاد.

ونسجِّل لابن الأثير عنايته بالتعليل، فهو حين ينقد أمرًا يربط ذلك النقد بالمسبِّب، ويجعل ذلك قاعدةً يبني عليها كثيرًا من الأحكام النقدية، فمن القواعد التي اعتمد عليها: أنَّ اللفظة الثقيلة على السمع تكونُ مقبولةً إذا كانتْ متبوعةً بألفاظٍ أخرى، وتكون غير مقبولة إذا كانتْ مقطوعةً؛ أي لم تُتْبع بألفاظٍ أخرى، كأن تكون قافيةً في الشعر.

فهو لا يستحسن لفظة (القُمَّل) في قول الفرزدق:

مِـنْ عِـزِّهِم جحـرتْ كُليـبٌ بيتهـا زرْبًـــا كـــأنهمُ لديـــه القُمَّـــلُ[١]

لأنها وقعتْ قافيةً في آخر الكلام، فيما كانتْ حسنةً في قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آياتٍ مفصّلات﴾[٢]؛ لأنها تُليتْ بكلماتٍ بعدها.

ونجد ذلك التعليل والتدليل أيضًا عند ابن أبي الحديد؛ فحين نقل ابن الأثير عن ابن سنان الخفاجي استقباحه لفظة (سويداواتها)، [٣] في بيت المتنبي:

---

(١) جحرت: دخلت جحرًا، زرب: أماكن الغنم، القمّل: حشرة تصيب الدواب. ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ص٤٩٠، ورواية ابن الأثير مختلفة.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٣٣.

(٣) انظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: النبوي شعلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، ص٨٨.

إن الكـــرام بـــلا كـــرام مـــنهم مثـــل القلـــوب بـــلا ســـويداواتها[١]

وذلك لطولها، وعقَّب عليه بأنها لو قبحتْ لقبح قوله تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله﴾[٢]، وقوله: ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾[٣]، فالأولى تسعة أحرف، والأخرى عشرة، [٤] ورأى ابن أبي الحديد أنّه بذلك نقض رأيه في باب المعاظلة التي ذكر فيها أن تكرار الحروف مما أجمع العلماء على قبحه،[٥] ممثلًا لذلك بقول القائل:

وقبـــر حـــرب بمكـــان قفـــر ولـــيس قـــرب قبـــر حـــرب قبـــر[٦]

أي أن ابن أبي الحديد بنى تعليله على تناقض رأي ابن الأثير الذي ألزم نفسه بضابط في موضع ثم خالفه في موضع آخر حين استشهد بالآيتين، وكثيرًا ما كانت ردوده مُستلَّةً من أحكام ابن الأثير، كأن يناقض كلامه، أو يخالف ما أثبتَ. [٧]

وعندما أخذ ابن الأثير على أبي نواس رفعه المستثنى الموجب (النبي) وحقُّه النصب، وعدّ ذلك لحنًا[٨] في قوله:

أســـتغفر الله بلـــى هـــارونُ يـــا خيـــر مـــن كـــان ومـــن يكـــونُ
إلا النبـــيُّ الطـــاهرُ الميمـــونُ ذلَّـــتْ بـــك الـــدنيا وعـــزَّ الـــدينُ[٩]

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ص٣٣٨.
(٢) سورة البقرة، الآية:١٣٧.
(٣) سورة النور، الآية:٥٥.
(٤) انظر على سبيل المثال: الفلك الدائر، ١٧٨.
(٥) انظر: السابق، ١٦٧.
(٦) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص٩٨.
(٧) انظر: الفلك الدائر، ص١٦٧، وص٩٢، وص١٧٨، و١٧٩.
(٨) الفلك الدائر، ٤٢.
(٩) ديوان أبي نواس، ص٤١٣.

ردّ عليه ابن أبي الحديد بأن أبا نواس نَهَجَ نهج الكوفيين واستعمل مذهبهم مرارًا في شعره. (١)

وربما استطرد ابن أبي الحديد في التدليل، وساق الأبيات العديدة، ولم يكتف بشاهد واحد، كتعليقه على رأي ابن الأثير في كافوريات المتنبي وتعمّده احتمال المدح والذم فيها. (٢)

وقد يعترف ابن أبي الحديد بصحة رأي ابن الأثير، وباعتراضه على قضية معينة، ويتبع ذلك بالتوضيح والتوجيه،(٣) ومن ذلك تعليقه على رأي ابن الأثير في التكرار: "أقول: التمثيل باللفظة المذكورة وبالآية تمثيلٌ جيد، وأما التمثيل بالبيت فغير جيد".(٤)

وكذلك لم يشذ الصفدي عن سابِقَيْه بذلك التعليل والتدليل، فهو إذ يعترض على ابن الأثير يُتبع اعتراضه بالحجة، والاستدلال، ومن ذلك: ما جاء في قول الوأواء الدمشقي:

وكأنهـــا وكـــأن حامـــل كأســـها إذْ قـــام يجلوهـــا علـــى النـــدماءِ

شـمسُ الـضحى رقـصتْ فـنقّطَ بـــدرُ الـــدجى بكواكـــب الجـــوزاءِ(٥)

إذْ رأى ابن الأثير أن الشاعر شبه الساقي بالبدر، والخمر بالشمس، والحبب بالكواكب(٦)، ورد عليه الصفدي أن ذلك وهمٌ منه ومن الشاعر أيضًا؛ فلم يُذكر

---

(١) الفلك الدائر، ٤٢.

(٢) انظر: الفلك الدائر، ص٥٧–٦١.

(٣) انظر: نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا، خالد محمد السيابي، ١٢١، ١٢٢.

(٤) الفلك الدائر، ص٢٦٣.

(٥) ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص٥.

(٦) انظر: المثل السائر، ١٢٩/٢.

الساقي، وإنما شُبِّهتْ الخمر بالشمس، وشُبِّه اضطراب حبابها بالرقص، كأن الشمس رقصت فنُقِّطتْ بالكواكب، وذِكر البدر هنا على سبيل الاستطراد؛ لأن العادة قد جرت بتشبيه الساقي بالبدر(١).

ويستدرك الصفدي–أيضًا–على ابن الأثير، ويراجع أقواله، ويقابله بها، ومن ذلك قوله–بعد أن مدح المتنبي بعدما ذمه: "أين هذا الكلام في حق المتنبي من الكلام عند إيراد قوله: فلا تبرم الأقدار ما هو حاللُ..، والإزراء والطعن على المعري عند تفضيله إياه؟"(٢).

على الرغم مما نجد من النقاد من القسوة في النقد، والانفعال، والنزوع إلى التخطئة، إلا أننا نرى فيهم جانبًا من الصدق والاعتراف بالفضل، والصدع بالحق.

فابن أبي الحديد يصف (المثل السائر) بعد اطلاعه عليه بقوله: "فوجدت فيه المحمود، والمقبول، والمردود، والمرذول، أما المحمود منه فإنشاؤه وصناعته، وأما المردود فيه فنظره وجدله واحتجاجه واعتراضه".(٣)

والصفدي يثني على (المثل السائر) في مقدمته، ويشيد بشهرته، ولكنه يأخذ على ابن الأثير إعجابه بنفسه، وزهوه بصناعته، وازدراءَه للآخرين، وتقليله من شأنهم، ويبيِّن خطأ طريقته، ويستشهد على ذلك بما ورد في السُّنَّة،(٤) ويختم نقده للمثل السائر بقوله:" وليكن ها هنا آخر ما أردته من الكلام على المثل السائر، وقد سامحته في كثيرٍ سَقْطُهُ فيه ظاهر، على أنني لا أنكر ما له فيه من الإحسان، والنكت التي هي لعين هذا الفن إنسان، فإنه لم يأل جهدا في التوقيف الذي وقفه، ولم يقصر في التثقيف الذي ثقفه، وقد نبه على محزّات هذا الفن،

(١) انظر: نصرة الثائر، ص٢٧١.

(٢) انظر: نصرة الثائر، ص١٩٣ بتصرف.

(٣) الفلك الدائر، ص٣٠ .

(٤) انظر: نصرة الثائر، ص٤١.

وأشار إلى اقتناص ما شرد منه وما عنّ"[١]، وهو اعترافٌ بفضله، وثقافته، وأهمية وقفاته، ونقده، وكثيرًا ما يردد جملة: "سامحه الله"[٢]، التي تدل على تلطفه في النقد، أحيانًا.

والصفدي أيضًا يذكر فضل ابن أبي الحديد في سبقه في الرد على ابن الأثير، فيقول: "على أنني بعد ابن أبي الحديد كمن جاء بعد اجتحاف سيل، وأصبح بعد قاطف النهار حاطب ليل، فإن هذا الرجل له تصانيف تدل على تمكنه واطلاعه، وسداد مراميه عند مد باعه، وريه من الفنون وقيامه بها واضطلاعه".[٣]

وهذا النوع من النقد هو النقد الإيجابي الذي يخدم الإبداع والمبدعين، ويطوِّر الأدب، ويبصِّر بطرق العلم، ويضيف للمكتبة العربية، والنقدية.

٢- النقد التأثري:

حملتْ بعض عبارات ابن الأثير وألفاظه النقدية قسوةً وسخريةً وازدراءً بالمنقود للمبالغة في توضيح عيبه، والتشهير به، سواء كان ذلك موجَّهًا للمبدع، أو الناقد، وربما كان ذلك الأسلوب من أهم الأسباب التي دعت إلى الرد على ابن الأثير، وتأليف الكتب لمواجهة كتابه، ومن ذلك تعليقه على بيت أبي تمام:

تامِكـــــهِ نهـــــدِهِ مُداخِلِـــــهِ ملمومِـــــهِ مُحزئلِّـــــهِ أجُـــــدِهْ[٤]

حيث قال: "وهذا البيت من المعاظلة التي قلعُ الأضراس دون إيرادها"،[٥] ومن ذلك وصفه ابن جني بعمى الهوى والعصبية،[٦] وتعقيبه على مدح العلماء لأبيات

---

(١) انظر: السابق، ص٣٩١.

(٢) انظر على سبيل المثال: السابق، ص٩٠.

(٣) السابق، ص٤٤.

(٤) التامك: السنام الطويل، النهد: الضخم المرتفع، محزئل: منتصب، أجُد: موثَّقة الخلق، وهي صفات للبعير، شرح ديوان أبي تمام، ٢٢٩/١.

(٥) المثل السائر، ٣١٤/١.

(٦) انظر: السابق، ٣١٧/١.

لأبيات أبي نواس في وصف الخمر بقوله: "بدون هذا يباع الحمار"،[١] كما وصَف بعض منتقديه بالجهّال،[٢] ومُدَّعي الصناعة، ومتخلفيها.[٣]

ومن زهوه واعتداده برأيه قوله: "وهذا موضعٌ غامض يحتاج إلى فضل فكرة، وإمعان نظر، وما تعرض للتنبيه عليه أحد قبلي".[٤]، وقد ادَّعى السبق في أكثر من موضع، ومن تعاليه قوله عن كتابه (المثل السائر): "وإذا تركتُ الهوى قلتُ: إن هذا الكتاب بديع في إعرابه، وليس له صاحب من الكتب، فيقال: إنه مُفرد بين أصحابه، من أخدانه، أو من أترابه"[٥].

ومن نقده الذي يدل على ضعف الحجة وصفه مفسري الأشعار بالغلط؛ لأنهم اهتموا بالمعنى والنحو دون البلاغة،[٦] فهل هذا الفعل يوصف بالغلط؟، وقد فنّد ابن أبي الحديد رأيه هذا، ومما جاء في رده أن البلاغة فنٌّ مستقل. [٧]

أما ابن أبي الحديد فقد سمى كتابه: (الفلك الدائر على المثل السائر) وهذا العنوان يكشف عن مقصود صاحبه وهو تطويق المثل السائر، وتفنيده، والاعتراض عليه، حتى أنه علل تسميته هذه بأنها من قولهم: "قد دار عليه الفلك" أي: طَحَنَه، ومحا صورته.[٨]

وقد اتسم أسلوب ابن أبي الحديد في الكتاب بكثيرٍ من الجدل متأثرًا بانتمائه لمذهب المعتزلة، وبدا ذلك من خلال الاستنباط والاستفادة من مباحث الفلاسفة، كأفلاطون وابن سينا.[٩]

---

(١) انظر: السابق، نفسه.
(٢) انظر: السابق، ٢٠٥/١.
(٣) انظر: السابق، ١٨٥/١، ٥١/٢.
(٤) انظر: السابق، ١٦٧/١.
(٥) انظر: السابق، ٣٥/١.
(٦) انظر: السابق، ٣٨/١.
(٧) انظر: الفلك الدائر، ص٣٧.
(٨) انظر: الفلك الدائر، ص٣٢.
(٩) انظر: نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا، خالد محمد السيابي، ١٢٧.

وتشيع في الكتاب جملة: (هذا الرجل)، [١] التي قد تدل على استنقاص شخص المنقود، والحط من قدره، وربما كان من ذلك أنه وصف ابن الأثير بالسهو،[٢] لما استشهد ببيت علي بن جبلة:

فتىً وقَفَ الأيام بالسخط والرِّضى على بذْلِ عُرْفٍ أو على حدِّ مُنْصُلِ[٣]

في سياق تنبيهه على مراعاة الترتيب عند التفصيل،[٤] إذْ رأى ابن أبي الحديد أن الشاعر لم يراعِ ذلك الترتيب (فبذل العرف) يفسِّر (الرّضى) و(حدّ المنصل) يُفسِّر (السخط)،[٥] وما ذهب إليه هو الصحيح، إلا أنني أرى في عبارته شيئًا من القسوة، ولو استبدلها مثلًا بقوله: (وليس من ذلك قول علي ابن جبلة...).

ومن ذلك قوله لابن الأثير: "ويكفيك ذلك قبحًا، وشناعة"،[٦] وقوله عنه: "هذه جناية عُجب الإنسان بنفسه".[٧]

وبوجه عام فإن "روح التحامل هي التي كانت سائدة في نقده، وأنه كتبه وفيه رغبة ملحة في النيل من ابن الأثير والغض من عمله".[٨]

ومما قد يدخل في النقد التأثري ما شاع في (الفلك الدائر) من المبالغة في التعليل، والاستطراد في الشواهد، في كثير من الكتاب.[٩]

---

(١) انظر: الفلك الدائر، ٢٨٤.

(٢) انظر: السابق، ٢٨٧.

(٣) انظر: المثل السائر، ١٧٥/٣.

(٤) انظر: الفلك الدائر، ٢٨٧.

(٥) انظر: السابق، ٢٧٨.

(٦) الفلك الدائر، ص٣٧.

(٧) انظر: السابق، ١٨٠.

(٨) نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا، خالد محمد السيابي، ١٢٨.

(٩) انظر على سبيل المثال: الفلك الدائر، ص٥٧–٦١.

ولقد علَّق عبده قلقيلة على هذا النوع من النقد بقوله: "ولم أجد في الفلك الدائر من النقد الأدبي الذي يتغلغل في صميم اللغة ويتعمق فيها كاشفًا عن حقائقها الأدبية، ودقائقها الفنية، إلا القليل".[١]

وسمّى الصفدي كتابه "نصرة الثائر على المثل السائر"، وهذا العنوان يفصح عن تعمُّد الهجوم، والاصطفاف مع الثائر ونصرته، فهل خصّ بالثائر ابن أبي الحديد؟، أم كل من انتقد ابن الأثير؟، لكن الأقرب أنه قصد ابن أبي الحديد، حيث يقول: "وبلغني ما وضعه عز الدين ابن أبي الحديد–رحمه الله–على الكتاب من المؤاخذة، وأنه استصرخت به تلك الظلامات عائذة".[٢]

وفي تعليقه على رأي ابن الأثير حول لفظة (خود)،[٣] عقَّب بقوله: "ما أكثر تحكم هذا الرجل ودعاويه بلا مستند، وإن كان فهو أوهن من بيت أُسس على شفا جرف هار"[٤]، لاحظ قوله: (هذا الرجل) و(أوهن من بيت..) الذي يدل على القسوة والسخرية.

وعندما عدَّ ابن الأثير من باب المعاظلة[٥] قول الحريري:

وازورّ مـــن كـــان لـــه زائـــرًا وعـــاف عـــافي العـــرفِ عرفانـــهُ[٦]

عقّب على ذلك الصفدي بأن هذا: "من تعسُّفه وتعنُّته"[٧]، ولم يجانب ابن الأثير الصواب؛ فتتابع تلك الحروف ثقيل ومُتكلّف.

---

(١) النقد الأدبي في العصر المملوكي، عبده عبد العزيز قلقيلة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:١، ١٩٧٢م، ص٦٠.

(٢) نصرة الثائر، ٤٤.

(٣) انظر: السابق، ص١٦١.

(٤) نصرة الثائر، ١٦٢.

(٥) المثل السائر، ٣٠٩/١.

(٦) مقامات الحريري، دار بيروت–لبنان، ط:١٣٩٨هـ–١٩٧٨م، ص٢٧١.

(٧) نصرة الثائر، ١٦٦.

ومن تعليقاته على نثرٍ لابن الأثير قوله: "أقول: انظر إلى هذه الركَّة والعامية، ألا تراه أشبه شيء بكلام العجائز، قوابل النساء إذا أخذن يعظن ويضربن الأمثال"، وفي هذا من القسوة والسخرية ما فيه.(١)

وربما يتكلف أحيانًا كصاحبه ابن أبي الحديد، في المبالغة في التعليل، فعندما استحسن ابن الأثير قول ابن بَقِيّ الأندلسي(٢) في الغزل:

أبْعَدتْـــهُ عـــن أضـــلع تـــشتاقه كـــي لا ينـــام علـــى وســـادٍ خـــافقِ(٣)

لم يوافقه في ذلك؛ لأنّ ابن الأبَّار رأى جفاءً في قوله: (أبعدته عن أضلع تشتاقه)، ولو قال: "أبْعَدْتُ عنه أضالعًا تشتاقه، لكان أحسن"(٤)، أي: ألا يُبعد الحبيبَ وإنما يُبعد أضلاعه، وعقب الصفدي قائلًا: "فانظر إلى ما استحسنه وفضله كيف أورد الناس عليه وعابوه، ولعمري إنه نقد حسن، ومأخذ دقيق، وإيراد متوجه"(٥)، ولا أميل لرأي ابن الأبار في نعته بالجفاء لهذا المأخذ الدقيق، ولا يؤاخذ ابن الأثير في إعجابه به؛ فلربما عنَّ له معنى ابن الأبار لكنه لم ير لزومه لاستحسان البيت.

وهذا النوع من النقد هو النقد السلبي، الذي يتعسَّف فيه الناقد، ويتكلَّف، ويتأثر، ويتعجَّل، وينتقل من نقد الأعمال إلى نقد الأشخاص، ولا يخدم الحركة النقدية.

* *

(١) السابق، ص١١٦.

(٢) هو: أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة، توفي سنة٥٤٠، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط:١٩٠٠م، ٢٠٢/٦.

(٣) ديوان ابن بقي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٩٧١م، ص٩٤.

(٤) نصرة الثائر، ص٢١٩.

(٥) نصرة الثائر، نفسه.

الخاتمـة

لقد وقفتُ على أهمّ حالات نقد النقد في العصر المملوكي، خاصةً ما يتصل بنقد الكتب الأدبية والنقدية، متمثلةً في كتاب: (الفلك الدائر على المثل السائر) لابن أبي الحديد، وكتاب: (نصرة الثائر على المثل السائر) لصلاح الدين الصفدي، وتحديدًا ما دار حول الشعر أو الأبيات الشعرية، فابتدأتُ برأي ابن الأثير ثم تعقيب ابن أبي الحديد أو الصفدي، واستعرضتُ بعض آراء النقاد المتأخرين حولها، وأبديتُ وجهة نظري حول ذلك، وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد ومبحثين، كان المبحث الأول: عن أنواع النقد، وفيه: نقد الألفاظ، ونقد المعاني، ونقد المسائل، وكان المبحث الثاني: عن مناهج النقد، وفيه: النقد الموضوعي، والنقد التأثري.

وتتلخص نتائج هذه الدراسة، فيما يلي:

١- ازدهار الحركة النقدية في العصر المملوكي، من خلال نقد الكُتُب، ونقد العلماء.

٢- أهمية كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لضياء الدين ابن الأثير، من خلال بعث الحركة النقدية، وبروز الثقافة الواسعة للمؤلف.

٣- أهمية كتابَي (الفلك الدائر على المثل السائر) لابن أبي الحديد، و(نصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي، عبر تصديهما لكتاب (المثل السائر) ومناقشتهما لكثيرٍ من قضاياه الأدبية والنقدية، وتحلّي مؤلفيهما بالثقافة الواسعة.

٤- اختلاف أحوال النقّاد بين الاعتدال والانفعال، والالتزام والإخلال.

٥- اشتمال نقد النقد على: نقد الألفاظ، والمعاني، والمسائل النقدية، وغيرها من القضايا المتصلة بها.

٦– العناية الشديدة بالتراث العربي، والديني، والإلمام بأطرافه، عبر إثارة مسائله، ودقائقه.

٧– الاستعانة بالصورة البيانية في النقد للتأثير، كالاستعارة، والتشبيه، أو الاستعانة بالأمثال.

٨– الكشف عن الحالة الثقافية، والعلمية، في العصر المملوكي وأصدائها على التأليف.

٩– افتقار نقد النقد في العصر المملوكي إلى مزيد من الدراسات التي تجلّي خصائصه، وأبعاده.

**

قائمة المصادر والمراجع

١- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:٧، ١٩٦٤.

٢- التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط:١٩٨١م.

٣- الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب، صالح آدم بيلو، مكة المكرمة، السعودية، ط:١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤- الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٤٢٤هـ.

٥- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط:١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦- الصناعتين في الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨١م.

٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط:١٩٣٩م.

٨- الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح ابن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع-دمشق، ط:١، ٢٠٠٤م.

٩- الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط:٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة-القاهرة، (د.ت).

١١– الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف–مصر، ط٤، ١٩٩٢م.

١٢– النقد الأدبي في العصر المملوكي، عبده عبد العزيز قلقيلة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:١، ١٩٧٢م.

١٣– الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ط:١٣٨٦هـ–١٩٦٦م.

١٤– تاريخ الأدب العربي، العصر المملوكي، عمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

١٥– تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط:٤، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م.

١٦– دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:١٩٩٦م.

١٧– ديوان ابن بقي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٩٧١م.

١٨– ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:١٤١٤هـ–١٩٨٤م.

١٩– ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز– المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت).

٢٠– ديوان الراعي النميري، تحقيق: راينهرت فايبرت، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ط١٤٠١هـ–١٩٨٠م.

٢١– ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٢٢- ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٣- ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ط:٢٠٠٧م.
٢٤- ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٥- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط:٥، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٦- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: النبوي شعلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٧- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط:١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٢٨- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، ومحمود شاكر، مكتبة دار العروبة-دار المدني، القاهرة، ط١٩٦٥م.
٢٩- شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٠- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق: غريد الشيخ، وأحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣١- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، ط:٢٠١٤م.
٣٢- ضياء الدين ابن الأثير وجهوده في النقد، محمد زغلول سلام، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، (د.ت).

٣٣– في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، نجوى الرياحي القسطنطيني، مجلة عالم الفكر، العدد١، مجلد٣٨، يوليو–سبتمبر ٢٠٠٩م.

٣٤– في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض، دار هومة–الجزائر، ط: ٢٠١٠م.

٣٥– قراءة التراث النقدي، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط:١٩٩٢م.

٣٦– مقامات الحريري، دار بيروت–لبنان، ط:١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

٣٧– نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط:١٣٩١م–١٩٧١م.

٣٨– نقد النقد، رواية تعلم، تزفيتان تودوروف، ترجمة: سامي سويدان، مراجعة: ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ط: ٢، ١٩٨٦م.

٣٩– نقد النقد في التراث العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار المعارف–مصر، ط:٢، ١٩٩٣م.

٤٠– نقد النقد في التراث العربي، كتاب المثل السائر نموذجًا، خالد محمد السيابي، دار جرير، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٤١– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

* * *